دور المتصوفة والزوايا في تأكيد الهوية المشتركة ونشر قيم التصوف العملي والحوار والتواصل الاسلامي بين الجزائر والمغرب.

د. خالد صفلي *

مقدمة: إن السؤال الذي ما فتئ يراودني وأنا بصدد تحضير هذا المقال، هو كيف أقدم بحثا يرضيني منهجه كباحث ويثيري مضمونه كمتلقي؟ والأهم من هذا وذاك هو كيف يمكن أن يساهم هذا البحث في إضافة شيء لموضوعه، لا سيما إذا كان للموضوع المطروح للنقاش ذا أبعاد متعددة، إذ يحمل في طياته بعدا تاريخيا ممثلا في العلاقات الخاصة التي ربطت بين المغرب والجزائر دون سواهم من الدول المغاربية بحكم الجوار والروابط المتجذرة بجذر التاريخ والحضارة بين البلدين، والتي حاكت سنين من التاريخ الطويل لأمتين بأكملهما، وبعدا صوفيا متمثلا في الحركة الانسيابية التي عرفتها الطرق الصوفية والزوايا السنية المالكية في انتشارهم وتمركزاتهم بين البلدين، وحتى شيوخ التصوف أنفسهم ومريديهم وأتباعهم عبرت تنقلاتهم بين مدن وقرى الجزائر والمغرب سواء لطلب العلم أو البحث عن الشيخ القطب، أو الهجرة والاستقرار أو لتقلد وظيفة وغيرها من الدوافع عن متانة الأواصر التي جمعت وميزت تاريخ البلدين، وأبانت على أن التصوف بطرقه وزواياه وشيوخه كان ولازال حاضرا وبقوة في النسيج التاريخي والاجتماعي والعلمي والبنيوي للبلدين. وإن محاولة وضع مقاربة شمولية للأدوار الايجابية التي لعبها للتصوفة والزوايا السنية للمالكية في تأكيد الهوية الإسلامية والعربية المشتركة بين الجزائر والمغرب لهي مجازفة من الباحث تستوجب منه الاتصاف بالصبر والرزانة العلمية والتحري والتأني في استقاء وتحليل ونقد المادة العلمية، لأن الموضوع بحد ذاته جمع في ثناياه بين التاريخ وعمقه في البلدين والصوفي وتغلغله في الشعبين والسياسي وآثاره وانعكاساته على علاقات الكيانين.

وبغض النظر عن بعض الأبحاث القيمة المنجزة عن مؤسستي المتصوفة والزوايا في العالم الإسلامي عموما والدول المغاربية خصوصا، فإن معظم الأبحاث حولهما لم توضع في سياقها التاريخي الصحيح، ولم تنجز بعد أعمال نظرية ومنهجية وميدانية حولهم بالشكل المطلوب، وقد ورد في المصادر قولهم: "إذا كانت بلاد المشرق هي أرض الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فإن بلاد المغرب هي أرض الصلحاء والأولياء"، والمغرب هنا الأدنى والأوسط والأقصى، وهذه المقولة لم تولد من فراغ وإنما لها مبرراتها وبراهينها الواقعية والموضوعية الممثلة أساسا في أركيولوجيا الزوايا التي تؤرخ لأولياء الله الصالحين في الدول المغاربية، بكل

*أستاذ التعليم العالي- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة سيدي محمد بن عبد الله – ظهر المهراز- فاس.

طبقاتهم ومقاماتهم جيلا بعد جيل وقرنا بعد الآخر، سواء في بواديهما أو في حواضرها، وملئوا الجبال والسهول، وعمروا الشمال والجنوب والشرق والغرب؛ وبذلك صارت الزوايا مدخلا من المداخل الرئيسة في حفريات ماضي المغربين (الأوسط والأقصى) بكل عناصره ومكوناته.

وعلى العموم فقد عرفت الزوايا السنية عبر تاريخ البلدين تطورا في الوظيفة والدور، فمن الدور الديني والدور الاجتماعي الإيوائي، أضافت إلى نفسها أدوارا في سياق تحولات تاريخية فرضها الزمان والمكان. وهكذا تقلدت الزوايا في المغرب والجزائر في فترات تاريخية، مهمة الجهاد والدفاع عن التراب الوطني ضد المسيحيين بشكل قوى نفوذها ودفع بها إلى خضم التعاطي للسياسة، ويعود تأسيس العديد منها كحصون وقلاع يهدف بالأساس الحفاظ على تشكيلة الإسلام والجهاد حية في مختلف ربوع البلدين، فقدمت للمساعدة والدعم لأجل الوصول إلى الحكم وإقامة دولة جديدة ورفضت أداء البيعة لأمراء وأسقطت دويلات.

وبذلك انضاف إلى الدور الديني والاجتماعي دور جهادي ودور سياسي، زكى أدوارها العلمية التي كان لها بالغ الأثر على الحياة الثقافية والعلمية والاجتماعية بالبلدين[1]. وكما هو معلوم تعتبر الطرق الصوفية الإسلامية هي المحرك الحقيقي للمجتمع الإسلامي، من خلال عدة مستويات: أهمها الدعوة والإقناع، والتنظير والتقعيد، والتنظيم والتأطير، في حركية واعية ولا متناهية لرجالات التصوف وأقطاب الصوفية وشيوخها، الذين أصبحوا الملاذ الروحي الأمثل للمجتمع، والإطار التنظيمي الأقوى له، وبالتالي كان لرجالات التصوف الدور المحدد في الحراك الاجتماعي، الذي لا تزال تشاهد أثره القوي حتى الآن مما جذب نخبة من الباحثين، كل من موقع تخصصه، وبحسب توجهاته ومناهجه وخلفياته إلى الانكباب على دراسة التصوف باعتباره ظاهرة مجتمعية متطورة ومتجددة مما يجعلها عصية على التحليل العلمي، ولا يلج غمارها إلا من تسلح بالفكر واليقين والثقة والصبر على سبر أغوارها، لإصدار أحكام منطقية خاضعة لإحدى المناهج العلمية المتعارف عليها.

وإن الداعي وراء اختياري لهذا موضوع هو محاولة متواضعة لإبراز مكانة الزوايا والمتصوفة والعلماء في مجتمعنا ودورهم في تحقيق التعايش الديني والثقافي والعلمي ومساهمتهم في تحقيق السلم والأمن للبلدان المغربية أجمع، التي يعتبر فيها التصوف كثابت من ثوابت بلداننا العربية من جهة، وراقد لخلق التعايش والتمازج الحضاري والانصهار الاجتماعي بين الشعوب من جهة ثانية. لأن الزوايا والمتصوفة والعلماء قد خدموا مجتمعهم وبلدهم بامتياز محققين بذلك تعايشا دينيا وثقافيا أضفى على محيطهم طابع الأمن والاستقرار ورسخوا بتصوفهم السني العملي مبدأ التعايش والأمن في النفوس والقلوب والسلوك والاعتقاد والتمازج بين الناس، في مناخ ملائم

ومنعم بالتعايش السلمي والحضاري بين اختلاف وتنوع الهويات والديانات والخصوصيات، مع نبذ كل أشكال التطرف والعنف والتدمير.

المحور الأول: دور المحدد الديني والجغرافي في تأكيد عمق الروابط ومتانة العلاقات والهوية المشتركة بين الجزائر والمغرب:

1- تعريف التصوف والصوفي: إن المألوف في دراسة أي علم من العلوم الإنسانية، أن تبدأ الدراسة بوضع حدود علمية كتعريفات للموضوع المدروس، وتبدأ بالاشتقاق اللغوي لهذا اللفظ، وبيانه المعنى الاصطلاحي، ثم تناقش مسألة مقدار وفاء التعريفات في الإحاطة بالعلم المدروس. لكن مفهوم التصوف شذ عن هذا المسار، إذ لم يورد أصحاب المعاجم تعريفاً لغوياً للكلمة من حيث الاشتقاق، أما من حيث الاصطلاح فلم يتفق الباحثون ولا الزهاد قبلهم ولا الصوفية أنفسهم على تعريف أو تعريفات متقاربة يمكنها أن تلم بجوانب هذا الفكر، ويشهد لهذا القول عدد التعريفات التي ذكرها مثلا الأصبهاني في حلية الأولياء حيث ذكر مع كل شخص ترجم له تعريفاً للتصوف يعبر عن حالة الشخص لا عن حالة الفكر. ويستفاد من الدراسات والأبحاث التي اهتمت بهذا المجال أن الصوفية ثقافة عرفانية الطابع، تقوم على الكشف الإشراقي الوجداني، وليس على الاستدلال العقلي البرهاني، وفي هذا الإطار قيل أن: "**الصوفية اعتقاد بإمكان اتحاد حسيم ومباشر بين الروح البشرية ومبدأ الكون الأساس (...) وهي حالة ينقطع فيها كل اتصال بالعالم الخارجي، وتشعر فيها النفس بالاتصال مع شيء داخلي، هو الكائن الكامل، الكائن اللامتناهي، الله**"[2]، فالتصوّف بوجه عام: "**هو فلسفة حياة، وطريقة معينة في السلوك، يتخذهما الإنسان لتحقيق كماله الأخلاقي، والاتصال بمبدأ أسمى، وعرفانه بالحقيقة، وتحقيق سعادته الروحية**"[3]. ذلك ان التصوف ظاهرة مشتركة بين ديانات وفلسفات وحضارات متباينة، ومن الطبيعي أن يعبّر كل صوفي عن تجربته في إطار ما يسود مجتمعه من عقائد وأفكار، ويُخضع تعبيره عنها أيضاً لما يسود عصره من أحداث ووقائع، كما انه يقوم على خمس خصائص نفسية وأخلاقية وإبستمولوجية (معرفية) هي: الترقي الأخلاقي؛ والفناء في الحقيقة المطلقة، والعرفان الذوقي المباشر، والطمأنينة، والرمزية في التعبير. ولقد تعدّدت الآراء في تحديد أصل لفظة (صوفي)[4]، وقد أورد الحافظ أبو نعيم في كتابه (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) 800 تعريف للتصوف والمتصوف ،وأوصلها الشيخ زروق إلى حوالي 2000 تعريف[5]، أما القطب أبو الحسن الشاذلي فقد أعطى التصوف تعريفا دقيقا مختصرا في ألفاظه إلا انه عميق في مقصده:"**التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية**"، أما الشريف الجرجاني فقد عرفه بقوله:"**التصوف هو الوقوف مع الآداب**

الشرعية ظاهرا، فيرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطنا فيرى حكمها من الباطن في الظاهر.

(...)"[6]، وقد قيل:

تنازع الناسُ في الصوفيّ واختلفوا* وظنّه البعض مشتقاً من الصوفِ**[7]

والأمر المرجح هو أن لكلمة "صوفي" علاقة بكلمة "سوفيا" اليونانية الأصل التي تعني الحكمة[8]، وأغلب الباحثين أرجعوا التصوف الإسلامي إلى أربعة مصادر: مصدر فارسي، مصدر هندي، مصدر مسيحي، مصدر يوناني. وقد مرّ التصوف الإسلامي بالمراحل الآتية :مرحلة الزهد في القرنين 1/2هـ، ومن رجاله الحسن البصري، ومرحلة التأسيس في القرنين 3/4هـ، وظهر خلالها مصطلح (الصوفية)، الذين تحدثوا عن السلوك إلى الله، والمقامات والأحوال، والمعرفة الكشفية، والفناء، والاتحاد، والحلول، كما حدّدوا رسوماً معيّنة لطريقتهم، وأصبحت لهم لغة اصطلاحية خاصة، وصار التصوف طريقاً للمعرفة بعد أن كان طريقاً للعبادة، وظهر في هذه المرحلة فريقان من الصوفية : فريق ربط التصوف بالكتاب والسنّة، وراح يزنه بميزان الشريعة، ومن مشاهيرهم معروف الكَرْخي والجُنَيْد، وفريق ثان تحدث عن الاتحاد والحلول، ومن مشاهيرهم الحلاّج، وأخيرا مرحلة التطوير منذ القرنين 7/6هـ، وظهر فيها تياران للتصوف: تيار فلسفي: مزج التذوق الصوفي بالنظر العقلي، متأثراً بمصادر يونانية وفارسية وهندية ومسيحية، ومن مشاهيرهم السّهْرَوَرْدي، وابن عربي وغيرهم، وتيار عملي: يمثله أصحاب الطرق، ومن رجاله عبد القادر الجيلاني، وأحمد الرفاعي، وأحمد البدوي وغيرهم. وصفوة القول إن التراث الصوفي الإسلامي يعد ثابتا من ثوابت الهوية الدينية للأمة الإسلامية وركن من أركان الدين وجزء متمم لمقامات اليقين، وهو تسليم الأمور كلها لله، والالتجاء في كل الشؤون إليه، مع الرضا بالمقدور، من غير إهمال في واجب أو مقاربة لأي محظور.

2- نبذة عن التصوف السني العملي وعوامل انتشاره بالجزائر والمغرب: يعد التصوف أحد "أبرز عناصر التراث الإسلامي التي كان لها تأثير في مجرى الحياة"[9]، وفي هذا الإطار فالتصوف: "**هو مقوم أساس من مقومات التاريخ في البلدان العربية**"[10]، وهو ليس نحلة أو دينا يعتقده المرء مقابل الانسلاخ من الإسلام، فليس هو بواجب وليس هو بممنوع[11] بل هو اجتهاد في العبادة والطاعات لله عز وجل اعتقادا بالدين الحنيف، لكن المبالغة في بعض الأحيان إلى حد الابتداع تسيء للتصوف، الذي يظل حسب تعبير أحد الباحثين: "**ما هو إلا مظهر متطور للزهد والعبادة**"[12]، فالصوفية مجتهدون في طاعة الله، وفي البلدان المغربية وجوده حقيقة تاريخية، دليلها سمة التصوف في التدين الشعبي، ولم يقتصر وجوده على مظاهر التدين، بل امتدت آثاره في ميادين كثيرة إلى أن أصبح أسلوبا للحياة بشكل عام. حيث يلاحظ أن الشخصية المغربية روحية بطبيعتها، فلم يكن التصوف أمرا مفاجئا في سيرورة التاريخ الديني والاجتماعي للمغاربة، ومن ثم فإن:

"التوجه الصوفي الرقائقي المسمى بالتصوف الأخلاقي أو السني ذي المضمون الزهدي، أمر متأصل... منذ فجر الإسلام..."، وفي هذا الإطار فان التصوف- للمغاربي-: "عندما اختار التصوف السني الداعي إلى الاعتدال في تحلية السلوك، لم يكن ساذجا في اختياره، ولا بسيطا في فكره غير قادر على الخوض في القضايا الفلسفية، بل كان مجاهدا لنفسه... مهتما بالرقائق اقتداء بأثر السلف الصالح"[13]، وقد كان التصوف عبر العصور والأزمنة التي مر بها يستهدف إصلاح السلوك اليومي للساكنة في شكله الأخلاقي والرقائقي، تحقيقا لرسالة الإسلام في قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" فلا عجب، أن يميل المغاربيون لأسمى ما في الإسلام، وأفضل ما في الدين، وهو محاسن الأخلاق في السلوك ومقام الإحسان في العبادة. ومن ثم يعتبر هذا الاختيار منسجما مع مفهوم الوسطية والاعتدال الذي يعني الخيرية والأفضلية وأحسن ما في الأمور كلها. وعلى الرغم من أن للفكر المغاربي حسب الأستاذ عبد الكريم غلاب: "طابعه العربي الأمازيغي، وطابعه الإسلامي، وطابعه الإفريقي، وطابعه الإنساني. فمع ذلك، لا تعدم أن تجد له طابعه المغربي، وأنت تبحث في مظاهر حياته العلمية والروحية. ولعل أول ميزة محلية وُسم بها صوفية المغرب، هي الجمع بين "التعمق في العلوم وبين الزهد والصلاح، والتشبث باتباع آثار السلف"[14] وبمعنى آخر، لقد "جمعوا بين الفقه والولاية، توسلوا بالزهد والتربية والذكر، رغبة في الوصول إلى معرفة الله عبادة وتقربا"[15]، ولعل سبب هذه السمة، يرجع إلى أسباب عدة، نذكر منها ما يلي: كون التصوف بمدين البلدين قد تميز منذ انطلاقته الأولى باتجاهه الزهدي العملي، وابتعاده عن المؤثرات الفلسفية الإشراقية، كما أن نزعته الأخلاقية الغزالية قد أثرت تأثيرا مباشرا على توجه الصوفية المغاربة، وهذه سمة مغاربية محضة، حيث امتاز أصحابه بالجانب التربوي العملي، وابتعدوا عن التصوف الفلسفي، ثم إن معظم أقطابه، كانوا من العلماء العاملين، الذين زاروا مكة والمدينة واحتكوا بعلماء المشرق، بل إن بعض الباحثين يذهب إلى أن التصوف تسرب إلى تونس وليبيا والجزائر والمغرب صحبة حجاج الأماكن المقدسة، وطلاب العلم في لديار المشرقية[16].

3- آليات تداخل المجال الجغرافي والمحدد الديني للتأكيد على عمق الروابط بين البلدين وأثر التصوف السني العملي في دعمها: تعد الجغرافيا في مقدمة العوامل المؤثرة في العلاقات الخارجية للدول باعتبارها من أكثر المقومات ثباتا[17]، وذلك على حد تعبير الزعيم الألماني "بسمارك" الذي أكد أن الجغرافيا هي العامل الدائم في السياسة، مشيرا إلى أنه إذا كان التاريخ مكون من عدة عناصر منها ما يتغير في نوعه أو حجمه، فإن هناك شيء أساسي لا يتغير وهو الموقع الجغرافي[18]، ومن هنا يفرض القول بانتماء المغرب

والجزائر جغرافيا لإفريقيا التي تشكل بالنسبة لهما الفضاء الطبيعي والامتداد الاستراتيجي، وسياسيا من خلال تحصيص الدولتين على الوحدة المذهبية في كافة مراحل تاريخها المتعاقب على اعتبار أن العلماء والمتصوفة كانوا يتنقلون بين البلدين كتنقلهم من مدينة نحو الأخرى دون قيود أو اعتبار لمسالة حدود[19]، لكن وعلى الرغم من هذه الاعتبارات الجغرافية والإمكانية التي تربط المغربين الأقصى والأوسط، فإن علاقاتهما وتأثيرها في البنية للهيكلة للوسط الاجتماعي تتحكم فيها عوامل أخرى من بينها الجوانب الدينية المتمثلة في الروابط الروحية والثقافات المشتركة التي جمعت شعبي البلدين[20]، وإن كانت هذه المحددات (الجغرافية والاجتماعية والدينية) قد تحكمت ولو بشكل متفاوت في توجيه مسارات الدولتين، فإن ذلك لا يفي قصور أو ضعف المحدد الديني المتمثل في الدور الذي تلعبه الطرق الصوفية والزوايا السنية والشيوخ المالكيين في تحديد هذه العلاقة،بل يمكن الجزم أن أكثر العوامل إثراء للعلاقات المغربية الجزائرية، كما هو الشأن بالنسبة للأدوار الإيجابية التي لعبتها مجموعة من المتصوفة والزوايا[21] والذين شكلوا عاملا ومحددا روحيا ودينيا واجتماعيا يدفع بعلاقة البلدين نحو التفاعل والتماسك والانصهار لتأكيد الهوية المشتركة بغض النظر عن التوترات السياسية أو الاقتصادية المتقلبة بين البلدين.

من هنا أطرح التساؤل الجوهري المتعلق بطبيعة الدور الذي لعبه المحدد الديني في توجيه ودعم العلاقات المغربية الجزائرية ؟ بل وإلى أي حد يمكن للطرق الصوفية والزوايا والمتصوفة التأكيد على الهوية المشتركة بين البلدين؟ وأين تتجلى ملامح التصوف السني العملي في سلوكيات متصوفة البلدين؟، وكيف نشروا وغرسوا أسس الحوار والتواصل البناء بين مريديهم؟ وغيرها من التساؤلات التي سنحاول الإلمام بها في هذا العرض. وكما هو معلوم فالجزائر والمغرب ملتزمين دستوريا بالطابع الإسلامي، ومنذ دخول الإسلام إليهما استطاعا أن يجعلاه ركيزة لكل المظاهر الثقافية والحياة الاجتماعية السياسية الداخلية والخارجية، إضافة إلى الطابع الصوفي الذي دعماه وعززاه برعاية خاصة، وقد وفر الانتشار السريع للدين الإسلامي وقيمه الروحية في المغربين فرصة سانحة لتحقيق الانصهار الحضاري بينهما خاصة وبين كل الدول الإفريقية عامة، مما هيأ الأجواء للمناسبة لتمركز العديد من الزوايا السنية والطرق الصوفية في أرجاءهما، فساهمت بنصيب هام في تحديد ودعم الروابط الدينية بين المغرب وجيرانه وتأكيد الهوية المشتركة بينهم حتى أضحت الدولتين ملتقى أساس لتفاعل الحضارات والثقافات بفضل تشبثهما بقيم الحرية والتسامح والانفتاح، مما أهلهما لأن يمدا جسورا لنشر الإسلام وقيمه للملى بأسلوب حضاري متميز، ولاسيما في جانبه الصوفي، وتكاد تجمع أغلب المصادر وكتب التاريخ والجغرافيا على أن أبرز حلقات الوصل بين البلدين كانت مبنية خصوصا على أسس دينية تتمثل بشكل جلي في الزوايا التي تأسست هنا وتفرعت هناك وشيوخ التصوف الذين ولدوا هنا واقبروا هناك، مما أدى إلى تكوين

هوية متميزة بين البلدين خاصة وان مدنا جزائرية ومغربية كانت محطات علمية ومراكز ثقافية كبرى ووجهات صوفية، مشبعة بنفحات من الروح الإسلامية والعربية والمغاربية المرتكزة على تعاليم الإسلام السمحة. ووفقا لذلك أصبحت الطرق[22] الصوفية والزوايا السنية المالكية وحركية شيوخها ومتصوفتها تعتبر من بين أبرز الظواهر الإسلامية والاجتماعية والإنسانية قبل كل شيء التي لا يمكن إغفالها في تاريخ البلدين، حيث نشأت في البداية كرباطات نائية للخلوة والعبادة، ثم تبلورت لمراكز علمية ودينية ذات أهداف تربوية وتعليمية وإيوائية للمارين وأبناء السبيل والمنقطعين، ثم أضحت قبلة يلوذ لها العلماء والفقهاء والطلبة لطلب العلوم العقلية والنقلية، ومواقع تبصر فكري وديني للوافدين عليها. والحق يقال أن مؤسسي هذه الطرق والزوايا الأوائل كانوا من المشايخ والمتصوفة الذين نالوا احترام الناس وتقديرهم لورعهم وتقواهم وحسن سيرتهم، فتمكنوا من خلال توظيفهم للعامل الديني الإسلامي المحض من القيام بمد قنوات الحوار وجسور التواصل وصيانة نسيج العلاقات الحضارية والاجتماعية والثقافية والصوفية بين الجزائر وشقيقه المغرب، فوجد هذا الأسلوب الديني والصوفي الإسلامي قبولا، ساعد على تغلغل نفوذ الزوايا وتعاليمهم لصوفية وانتشار صيت شيوخ التصوف وتزايد أتباعهم ومريديهم في مدن البلدين، فنجد الزاوية الأم بمدينة فاس ووزان ومكناس ومراكش وغيرها وفروعها بتلمسان وبجاية ووهران وتڤري وازو وغيرها والعكس صحيح، مما جعل الزوايا والمتصوفة يلعبون أدوارا إيجابية تاريخية في مسار البلدين خاصة في مواجهة حركات التبشير المسيحية التي غمرت القارة الإفريقية مع انطلاق الحركات الاستعمارية وانهاك الدول المغاربية في مواجهة قضاياها الداخلية وأزماتها السياسية والاقتصادية وصمود هذه الأخيرة أمام التدخلات الأجنبية.

المحور الثاني: نماذج من الطرق والزوايا والمتصوفة السنة الذين ساهموا في تأكيد عمق الروابط الاجتماعية والهوية الإسلامية المشتركة بين الجزائر والمغرب: لقد ظهرت الطرق الصوفية حوالي القرن 3هـ، بأنظمتها وطقوسها وهيكلها العام، وانتشرت في المغرب العربي وتفرعت بتفرع الشيوخ والزوايا والمريدين، حتى فاق عددها حسب المؤرخ الجزائري عبد الرحمن بن محمد الجيلالي 80 طريقة[23]، وفي إحصائية يرجع تاريخها إلى سنة 1930م حددت عدد الزوايا الصوفية المنتشرة في الشمال الإفريقي كما يلي:

تونس	60
الجزائر	250
المغرب	300

وفي الجزائر انتشرت الطريقتين القادرية والشاذلية واللتان كانتا موجودتين قبل قدوم العثمانيين للجزائر، ومباشرة بعد ذلك توافدت عليها طرق أخرى وإن اختلفت في منبعها وسندها فقد اتفقت في سلوكياتها وغاياتها، ولعبت أدوارا إيجابية في تاريخ الجزائر الاجتماعي والعلمي والسياسي، وقد تمكنت عدد من هذه الطرق من الدخول إلى المغرب من الجزائر أو الدخول من الجزائر من المغرب، وإنشاء فروع وزوايا في المدن والبوادي الجزائرية والمغربية، كما أن عددا من صوفية البلدين ذاع صيت زواياهم والتف حولهم المريدون وارتحل إليهم الأتباع من كل فج عميق طلبا لتلقي العلوم العقلية والنقلية دون إيلاء أي اعتبار لجنسهم وأصلهم وسلالتهم.

1- الطريقة القادرية[24] كآلية دينية لتأكيد الهوية المشتركة بين المغرب والجزائر خاصة وإفريقيا عامة: تعتبر من أقدم الطرق الصوفية في العالم الإسلامي وأكثرها شهرة وانتشارا في شمال إفريقيا، حيث وجدت الأرض الخصبة والمجال المناسب، وقد أسسها القطب[25] مولاي عبد القادر الجيلاني[26] ببغداد. وقد دخلت هذه الطريقة الى المغرب والجزائر من طريق القطب الصوفي أبي مدين شعيب الغوث دفين تلمسان الذي تلقاها مباشرة في رحلته الحجية من شيخها، وقد ألبسه الخرقة وأجازه فيها وأذن له في تلقينها مثلما هو متعارف عليه عند أهل التصوف والعرفان، وقد أسس القطب أبي مدين شعيب الغوث طريقته المَدْيَنِيَّة[27] التي لقنها بدوره لطلبته ومريديه وكان من أبرزهم القطب محمد بن عبد الله بن حرزم الأموي العثماني الأنللسي دفين فاس والقطب مولاي عبد السلام بن مشيش. كما كان لقدوم إبراهيم بعد وفاة أبيه القطب المولى عبد القادر الجيلاني من المشرق إلى المغرب الأقصى وتأسيسه لزاوية قادرية بعدد من المدن المغربية، ثم انتقاله إلى المغرب الأوسط واستقراره بمنطقة الأوراس التي أسس بها فرعا للقادرية ببلدة منعة، كل هذه العوامل ساهمت في ترسيخ أسس الطريقة القادرية بالمغربين وانتشارها وتوسع مجالاتها بفضل المريدين والوافدين عليها، حتى أصبحنا نجد في كل مدينة مغربية وجزائرية زاوية تحمل اسم "زاوية الشيخ مولاي عبد القادر الجيلاني"، وفي الجزائر وصل عدد فروع الزوايا القادرية في نهاية القرن 19م حسب الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي"[28] إلى ما يفوق 33 زاوية بكل من زمّورة والشّلف وتيارت ومعسكر[29] والوادي وورقلة والأوراس وكتبة وغيرها من الحواضر التي وفد إليها شيوخ الطريقة والمريدون للدرس والتدريس.

كما يعتبر أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني أول من استقر من هذا البيت بالأندلس سنة 671هـ/1272م[30] بعد ما قدم إليها من العراق اثر دخول المغول التتار إلى بغداد سنة 656هـ/1258م[31]، ويعد محمد بن محمد القادري[32] أول من قدم منهم من الأندلس إلى المغرب واستقر

بفاس أواخر القرن 15/9. وسواء بالأندلس أو المغرب أو الجزائر فقد اشتهر أعلام هذه الأسرة في كوكم عبارة عن ديباج منسوج بالتقوى والعلم والتصوف[33]. ونموذج الزوايا القادرية بالمغرب استقيه على سبيل الذكر لا الحصر من مدينة فاس حيث توجد في حي التيالين بعدوة فاس القرويين زاوية تعرف باسم "زاوية مولاي عبد القادر الجيلاني"، وهي في أصلها كان قد أسسها السلطان المريني أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن في أواخر رمضان عام 762هـ/غشت 1361م، ورتب فيها طلبة يقرؤون القرآن ويحفظونه في ظرف أسبوعين وأجرى لهم جرايات شهرية، وأصبح يؤمها فقط مريدو الطريقة القادرية ومنهم عقب هذا القطب الذين استقروا في فاس. وكانوا يقرؤون بها أوراد القطب الجيلاني. ويوجد في هذه الزاوية على يمين محرابها مقر خزانة حائطية وقد أصبحت كتبها في خبر كان[34]. ومما لاشك فيه أن هذه الزاوية وفي خضم شبه انعدام للمادة العلمية المكتوبة حولها قد لعبت ككل الزوايا السنية أدوارا إيجابية في خدمة المجتمع ونشر القيم والمثل العليا. وتذكر بعض المصادر أنه توجد سارية في جامع القرويين بفاس تنسب إلى المولى عبد القادر الجيلاني، وكان الناس يتبركون بها، وتم هدمها سنة 1693/1104 تطبيقا لفتوى أصدرها العلامة القاضي محمد العربي بن أحمد بردلة الأندلسي المتوفى سنة 1133/ 1727[35]، وتجدر الإشارة أنه توجد في حي رأس الجنان من عدوة فاس القرويين كذلك زاوية أخرى تسمى زاوية القادريين، وكان قد أسسها العلامة محمد بن علي القادري الذي عاش خلال سنوات :(1085-1162/1674-1749) في مقر سكناه، وبها دفن ووقفت أخيرا في زيارة ميدانية على حقيقة مؤثرة مفادها أن هذه الزاوية قد أصبحت في خبر كان.

وصفوة القول لقد حرص أتباع الطريقة القادرية ومريدوها عموما على إنشاء زوايا وكتاتيب قرآنية لغرس جذور تعاليم الدين الإسلامي في نفوس الوافدين عليهم[36]، بل أكثر من ذلك كان شيوخ الزوايا يحرصون على التكوين العلمي الشامل لطلبتهم فيقومون بإرسال مريديهم بعد إتمامهم للتكوين العلمي وتلقينهم للأوراد إلى استكمال رحلتهم بشد الرحال نحو المعاهد العلمية الكبرى في العالم الإسلامي كطرابلس والقيروان وجامع الزيتونة وتلمسان والقرويين والأزهر وذلك على نفقة شيوخ الزاوية القادرية[37]. مما أسهم في توسع نفوذها بإفريقيا ودخولها إلى السودان عن طريق الجنوب المغربي ووصولها إلى سوكتو والسوناري والفولبا وغرب تومبوكتو وفوناجاكون، وقبائل المالينكة وفيانا واتجهت نحو الشرق فانتشرت بساحل العاج والكونغو وغيرهم وتأسست لها فروع بتفرع الشيوخ والمريدين القادريين.

2- الطريقة الشاذلية[38] كآلية دينية لتأكيد الهوية المشتركة بين المغرب والجزائر خاصة وافريقيا عامة: مؤسس الطريقة الشاذلية هو الشيخ تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الله [39] بن عبد الجبار الشاذلي المغربي وينتهي نسبه إلى سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما،ولد سنة

593هـ/(1196-1197م)بقبيلة الأخماس الغمارية بالقرب من مدينة سبتة، وفيها تلقى علومه الأولى وحفظ القرآن وأتم دراسة العلوم الدينية، وهو المذهب الفقهي السائد وقتذئذ في شمال إفريقيا، ثم انتقل من غمارة طالبا للعلوم والمعارف الشرعية إلى قبيلة بالاخماس قرب شفشاون سنة 602هـ، ثم أراد أن يستزيد من العلم فخرج من المغرب مارا بالجزائر إلى أن وصل تونس التي قضى بها سنوات الصبى والشباب الأول فتتلمذ فيها على كبار علمائها وشيوخها ومتصوفتها، كأبي عبد الله بن حرزم الذي لبس خرقة التصوف على يديه لأول مرة، وأبي سعيد الباجي أحد تلامذة أبي مدين الغوث وممن أخذوا الطريق عنه فسعى إليه وانتفع بعلمه وغيرهم، ثم طاقت نفسه الى المشرق لأداء فريضة الحج من جهة ثم لإتمام علومه واستكمال دراسته على أيدي علماء الشرق ومشايخه من جهة ثانية، فصال وجال بين كراسي العلماء بمصر والحجاز وفلسطين والشام والعراق وجلس بين يدي كبار حاملي العلم في وقته، وكان في كل بلد يزوره يقصد من بها من العلماء والفقهاء يأخذ عنهم ويستمع إليهم، وكان أكثر اتصاله بالعباد والزاهد والمتصوفة، وبعد تضلعه في العلوم والفنون المختلفة التي لابد لعالم الشريعة من الحصول عليها، والتزود بها لأنها السلاح الذي يسهل ولوج أبواب الحياة، وبعد ذلك اتجه لدراسة مذاهب التصوف، والتعرف على رجاله، ليس من خلال كتبه وأثارهم فحسب، وإنما بالاتصال المباشر عن طريق شد الرحال إليهم. فتنقل بين المغرب والمشرق، واتصل بكبار العلماء، والمفكرين والمتصوفة والزهاد...[40]، يبحث عن الشيخ والمربي الروحي الذي تطمئن إليه نفسه، إلى أن دله احد صوفية بغداد وهو القطب أبو الفتح الواسطي على القطب الذي تركه في بلده المغرب[41]، فعاد الى المغرب واستقر في منطقة غمارة، باحثا في سياحته عن هذا الشيخ الصوفي المربي، ليلتقي بالقطب مولاي عبد السلام بن مشيش صاحب الصلاة المشيشية[42] في جبل العلم وهو في خلوته في قصة شهيرة[43] أوردتها غالبية المصادر المغربية والأجنبية التي ترجمت لهما وللطريقة الشاذلية[44]، وقد لازمه ملازمة تامة واخذ عنه علمي الدنيا والآخرة،وهكذا، مكث الشيخ أبو الحسن الشاذلي، مع شيخه القطب حتى أصبح أهلا للولاية ووراثة القطبانية فأمره أن يرحل إلى تونس ويستقر بشاذلة، ومنها لبلاد الشرق لترث القطبانية.

لقد كان للمولى عبد السلام بن مشيش بالغ الأثر في حياة الإمام الشاذلي العلمية والصوفية، فحمل في صدره ما تلقاه عن شيخه في جبل العلم وانتقل مترحلا من حاضرة إلى أخرى إلى وصل تونس وتأسيا بشيخه ابن مشيش لم يسكن الامام الشاذلي في القرية وإنما لجأ إلى غار في جبل زغوان[45] المطل على شاذلة، واتخذ هذا الغار رباطا له يقيم به ويتعبد فيه، وكانت حياته في هذا الغار كلها تقشف وزهد وإغراق في العبادة لا يصحبه فيه الله سبحانه وتعالى وصاحبا اتخذه تلميذا له هو أبا محمد عبد الله بن سلامة

الحبيبي وهناك ارتقى في مدارج العرفانية ووصل سدرة منتهى الصوفية، ورحل بعد ذلك حاملاً معه طريقته الشاذلية التي تلقاها عن الشيخ عبد السلام ابن مشيش فحج ووصل إلى مصر ثم لها عاد الى تونس ليلتقي بتلميذه ابي العباس المرسي، ثم قرر بعد سنتين من مقامه بتونس العودة إلى مدينة الإسكندرية سنة 642هـ/(1244-1245م)، وكان في صحبته عند رحيله عدد كبير من تلاميذه ومريديه الذين أثروا صحبته على البقاء في أوطانهم، وكان الركب وهو في طريقه إلى الإسكندرية يتزايد عددا. وبالإسكندرية أقام وتزوج وأنجب، وانتشرت طريقته وذاع صيته كقطب من أقطاب صوفية العالم الإسلامي اقتداء بشيخه، وبدأ يلقي دروسا بمختلف المدن والمحافظات المصرية خاصة في مسجد المقياس بجزيرة الروضة وبالمدرسة الكاملية في مختلف العلوم العقلية والنقلية وعلوم الشريعة والحقيقة[46]، وبعقد الحلقات العلمية والروحية يعظ الناس ويدعو إلى طريق الله ويبث فيهم ما تلقاه عن شيوخه[47]، وكانت القاهرة وقتذاك عامرة بنخبة ممتازة من العلماء الكبار يجلسون إلى الشيخ أبي الحسن يستمعون إلى دروسه وشروحه ومواعظه[48]، وكثيرا ما كانت تدور بينه وبينهم المناقشات العلمية والمساجلات الصوفية[49]، وقد قاد هؤلاء النخبة من التلاميذ والمريدين والشيوخ مشعل الحياة الفكرية والصوفية الروحية في العالم الإسلامي، وبتقعيده لأسس الطريقة الشاذلية القائمة على معرفة أحكام الشريعة أولا والمبنية على العمل بالكتاب والسنة ثانيا، والتي كُتب لها أن تكون من أهم وأشهر الطرق الصوفية في العالم الإسلامي والعربي وتتخطى الحدود والحواجز بأورادها وأحزابها كحزب البر وحزب البحر والحزب الكبير وغيرهم من الأحزاب والأوراد، وقد توفي الإمام الشاذلي بصحراء عيذاب[50]، وهو متوجه إلى بيت الله الحرام سنة 656هـ/(1258-1259م)، وبها دفن.

وصفوة القول لقد استطاعت الطريقة الشاذلية للشيشية ان تنتشر في العالم مشرقا ومغربا وان تتفرع بتفرع الأتباع والتابعين، وانتشرت خصوصا في الدول المغاربية ودول الصحراء الأفريقية، وتركيا والشام والعراق واليمن والسودان ومصر وأوربا والأمريكيتين وإندونسيا وأستراليا وغيرها من الدول[51]، التي شهدت وتشهد في وقتنا الراهن تواجد عدد كبير من شيوخ الطريقة ومريديها وفروع زواياها كما استطاعت أن تستقطب إليها عددا من كبار العلماء الذين انتسبوا إليها وخصوها بمؤلفات وتقاييد، ومن ابرز فروعها: الطريقة الجزولية[52] نسبة للقطب محمد بن سليمان الجزولي[53] والطريقة الزروقية نسبة للقطب الشيخ سيدي أحمد زروق[54].

3- بعض الزوايا السنية المالكية المنتشرة بين المغرب والجزائر:

أ- **الزيانية الشاذلية:** وتنسب لمؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن أبي زيان[55]، ويعرفون أيضا بابن بوزيان[56] الإدريسي الحسني، الشهير بالقندوسي[57]، ولد سنة 1062هـ /1650م، وبعد

حفظه للقرآن ومبادئ العلوم الأولية قصد زاوية الشيخ مبارك بن عزي السجلماسي الشاذلية، وبعد وفاة شيخه إثر وباء الطاعون شد الرحال إلى مدينة فاس تنفيذا لوصية شيخه، فاستقر بها أكثر من 8 سنوات وسكن بالمدرسة المصباحية، حيث تلقى العلم بجامع القرويين على يد كبار شيوخها وعلمائها الذين كان دائم الافتخار بهم وبجلوسه بين أيديهم ومجالستهم، وأذكر منهم العلامة أحمد الحبيب اللمطي والشيخ محمد ابن عبد القادر الفاسي، والعلامة عبد السلام جسوس والشيخ أبي العباس أحمد اليمني، وبعد أن امتلأ علما وعملا وأخذ الإذن في بتلقين الطريقة الناصرية[58] عاد إلى مسقط رأسه القنادسة وأسس الزاوية الزيانية الناصرية التي أصبحت منارا علميا وصوفيا يقصده الطلبة والمريدون من كل فج عميق ونظم هيكلة فروعها كما أقام بالزاوية الأم خزانة عظيمة وضع بها كل كتبه وما جلبه معه من مؤلفات قيمة من فاس ومن رحلاته الحجية، وقد توفي رحمه الله سنة 1145هـ/ 1733م بالقنادسة[59].

ب- **الرحمانية:** نسبة إلى مؤسسها الجزائري الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشوطي الإدريسي الحسن الأزهري الشهير بمحمد بوقبرين، وقد ولد في قرية بوعلاوة من قبيلة آيت إسماعيل بجبال جرجرة حوالي سنة 1126هـ/1774م، وقد رحل إلى المشرق طلبا للعلم والحج وفي طريق عودته عرج على مصر وجلس إلى كبار شيوخها وعلمائها؛ فتلقى الطريقة الخلوتية وأذن له شيخه بتلقينها، وبعد عودته إلى مسقط رأسه بآيت إسماعيل بدأ في نشر الطريقة التي أصبحت تعرف باسم الطريقة الرحمانية الخلوتية[60]، وأسس لها عددا من الزوايا بآيت إسماعيل والحامة وكان لها دور بارز في الحياة الاجتماعية والسياسية، وتوفي رحمه الله سنة 1208هـ/1794م، ودفن بمسقط رأسه وحمله مريدوه ليلا إلى قبره المعروف به في الحامة، ولكونه لم يعقب أوصى لتلميذه الشيخ علي بن عيسى المغربي بخلافته في أمور الزاوية، وظل قائما بأمورها إلى حين وفاته سنة 1251هـ/ 1836م، حيث توالى بعده الشيوخ، فانقسم الأتباع والمريدون وأسسوا زوايا لهم مستقلة عن الزاوية الأم، حددها بعض الباحثين في 24 زاوية منها ما ظل متشبثا بأسس الدين الإسلامي وأوراد الزاوية ومنها ما انحرف عن مساره[61].

ج- **التيجانية:** هي أحد الطرق الصوفية السنية، تنتسب إلى أبي العباس أحمد التيجاني المتوفى في 1230 هـ، وقد بدأت هذه الطريقة في مدينة أبي سمغون وصار لها أتباع في المغرب والجزائر وتونس ومصر وفلسطين والشام والسودان (دارفور) والسنغال ونيجيريا. ومؤسس الطريقة التجانية هو أبو العباس مولانا أحمد بن أبي عبد الله محمد بن المختار بن أحمد بن محمد ابن سالم الشريف الحسني الكاملي التيجاني. ولد ببلدة عين ماضي قرب جنوب جبل عمرو قريبا من واحة الأغواط بشرق صحراء الجزائر سنة 1150هـ/1737م، وهو من أصل مغربي فأجداده حسب الأستاذ إبراهيم كريدية كانوا يستوطنون بادية

عبدة باحواز مدينة أسفي قبل رحيلهم إلى الجزائر. وقد كبر ونشأ في بيئة صوفية مفعمة بالعلم والورع والصلاح، حفظ القرآن ودرس وتعمق في العلوم الشرعية وأصبح عالما مفتيا في سن العشرين، رحل إلى عدد من المراكز العلمية للاتصال بأقطابها فزار المغرب ونزل بمدينة فاس ووزان وتازة وفاس، وفيها تلقى على يد أقطابها الطريقة القادرية والناصرية والوزانية والصديقية وغيرها. كما رحل إلى تلمسان وتونس وسوسة ومصر ومكة وبغداد وعاد إلى موطنه وأشهر طريقه الصوفي، فتوافد عليه خلق كثير من الأتباع والمريدين، ثم أخذ في نشر طريقته بتأسيس الزوايا بكل من تونس والجزائر والصحراء والسودان الغربي[62]. مما دفع بالسلطات الجزائرية الحاكمة وقتئذ إلى التضييق على سيدي أحمد التيجاني ونشاطه الصوفي[63] الأمر الذي دفعه إلى الانتقال لفاس سنة 1213هـ/1798م، زمن حكم السلطان العلوي المولى سليمان العلوي الذي رحب به وأسكنه قصرا بفاس ورتب له جراية لنفقاته[64]، فجالس كبار علمائها وشيوخها. وبهذه المدينة الإدريسية أسس عام 1196 هـ/1781-1782م، طريقته وصارت فاس مركزها ومن هذه الحاضرة بدأت مرحلة جديدة من التوهج والإشعاع. وتوفي رحمه الله بفاس، قيل سنة 1228هـ/1813 وقيل سنة 1230هـ/1815م بعد أن صلى الصبح، وقد حضر جنازته ما لا يحصى من العلماء والصلحاء والأعيان ومقصود للزيارة من داخل المغرب وخارجه. وقد أقيمت مجموعة من الإحصائيات لمحاولة حصر عدد الأتباع النشيطين داخل الزاوية التيجانية مثلا في مدينة أسفي المغربية وباديتها في القرن الماضي ووجدت إحصائيتين: الإحصائية الأولى ذكرها المراقب المدني "آرمان أنطوان" A.Antoine في مونوغرافيته عن جهة عبدة، وقد اقتبسها عن دراسة للمراقب المدني برونل Brunel والتي كان قد رفعها إلى الإقامة العامة سنة 1929م[65]. والإحصائية الثانية يؤكد فيها أنطوان المذكور أن عدد أتباع الزاوية عرف تصاعدا وهو ما تؤكده إحصائية لاحقة أنجزها جورج دراك J. Drague سنة 1939م، وفيها يؤكد أن الطريقة التيجانية كانت أكثر الطرق الصوفية انتشارا بالمغرب الفرنسي، بما تعداده خمسون ألف مريد[66].

د- السنوسية: هي حركة إصلاحية ذات طابع إسلامي توجد في ليبيا والسودان، وتميزت هذه الحركة عن غيرها من الحركات الإصلاحية الإسلامية، خاصة فيما يتعلق بوسائلها وأهدافها الأكثر عمقًا وفعالية، ويرجع أصلهم لسلالة الأدارسة الذين حكموا المغرب في القرن التاسع، وقد وعمت مراكزها الدينية شمالي أفريقيا والسودان الرأس الأخضر، وبعض البلدان الإسلامية الأخرى. ومؤسسها هو الجد الرابع[67] للشيخ محمد بن علي السنوسي، هذا الأخير الذي جددها وأسهم في نشرها وتعميمها وقد وُلد سنة 1202هـ/1787م في مستغانم في الجزائر، ونشأ في بيت علم، وعندما بلغ سن الرشد تابع دراسته في جامعة مسجد القرويين بفاس[68] التي استقر بها سبع سنين من سنة 1822 الى 1829م فدرس علوم

الشريعة واللغة العربية والمذاهب الاسلامية والفلسفة والمنطق والفلك وغيرها من العلوم، واجتمع بكبار شيوخ التصوف كالشيخ مولاي العربي الدرقاوي[69] الذي تلقى عنه الطريقة القادرية والشاذلية والدرقاوية والناصرية والجزولية والزيانية والتيجانية ونال منه اجازة فيهم، كما حصل على المشيخة الكبرى وعين مدرسا بجامع القرويين اعترافا بمكانته العلمية، ثم خرج من فاس يجول في البلاد العربية فزار تونس وليبيا ومصر والحجاز واليمن ومكة التي أخذ بها الطريقة الخضيرية، وترأس زاويتها بعد وفاة شيخه بها أبي العباس أحمد بن عبد الله الإدريسي الفاسي(ت1835)، وهي الطريقة التي أصبحت تعرف فيما بعد بالسنوسية، ثم عاد وأسس زاويته السنوسية في ليبيا والتي عرفت بالزاوية البيضاء ومنها انطلق لتاسيس فروع لها، إلى أن توفي سنة 1276هـ/1859م، وقد خلف رحمه الله إنتاجا فكريا غزيرا فاق الأربعين مؤلفا بين الكتاب والتقاييد والرسائل[70] التي جمعها في مكتبة الزاوية التي يفوق عدد محتوياتها ثمانية ألاف كتاب في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ والأدب والفلك...، وقد انتشرت وامتدت فروع زواياه من مراكش إلى مصر، وتوغلت جنوبًا إلى الصحراء في السودان والصومال وغربًا إلى الجزائر، وكذلك انتشرت الدعوة السنوسية في خارج إفريقية حيث وصلت إلى أرخبيل الملايو في الشرق الأقصى، بل وساهمت بفضل مبادئها السنية والإقبال الذي شهدته من طرف المريدين والوافدين عليها في نشر الإسلام في القبائل الوثنيّة الإفريقية وتأسيس المدارس التعليمة والمعاهد الدينية والزوايا[71].

و- العلاوية: تنسب الى الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، المزداد سنة 1291هـ/ 1874م، في مدينة مستغانم الجزائرية في اسرة علم وتقوى، وقد أخذ مختلف العلوم العقلية والنقلية عن كبار علماء وشيوخ وقته، خاصة الشيخ محمد بن الحبيب البوزيدي، الذي اجمع المريدون بعد وفاته على تولية أمر زاويتهم للشيخ أحمد العلاوي للعلاقة المتميزة التي جمعته بالشيخ. وقد قام بتشييد الزوايا لتكون صروحا علمية، وأقام الندوات الفكرية والمحاضرات والمؤتمرات، وأنشأ الصحف وكانت باللغتين العربية والفرنسية حتى تصل الكلمة لكافة طبقات الشعب، كما واجه سلطات الاستعمار ووقف ومريدوه وقفة رجل واحد في وجهها، وخلّف العلوي ثروة علمية قيمة سواء على صعيد العلماء الذين تخرجوا في زواياه، أو الكتب التي صدرت عنه، وتحرص المطبعة العلاوية التابعة لزاويته بنشر تراثه، توفي رحمه الله سنة 1351هـ/1932-1933م، ودفن بزاويته في مستغانم، وأقيم عليه مقام يؤمه الزوار من مختلف الأرجاء[72].

ح- العيساوية: هي فرقة صوفية مغربية جزولية المنبع، أسسها الشيخ سيدي محمد بن عيسى المغربي، ولد في فاس سنة 872هـ/1477-1478م، وتوفي سنة 932هـ/1524-1525م، وتشتهر الطريقة العيساوية باستعمالها للأمداح بصوت عال واستخدام للموسيقى في مسارات التنوير الروحاني، ولم يقتصر نشاطها داخل

للغرب بل توسعت بفضل المريدين الذين وفدوا إليها وتلقوا أورادها وأسسها وعادوا إلى بلدانهم وأسسوا بإذن من شيخهم فروعا للزاوية العيساوية الجزولية ومن هذه البلدان الجزائر، وانتشرت أيضا في كافة أرجاء أوروبا كبريطانيا وهولندا وفرنسا، وبالمشرق العربي كالحبشة والحجاز وفلسطين وسوريا[73].

ولو كان المقام يسمح لأضفت إلى هذه اللائحة زوايا أخرى كالبوسفية والخنصالية[74]، والموساوية، والشيخية، والطيبية الوزانية وغيرها كثير والتي لو عمدت إلى ذكرها وأوضحت العلاقة التي جمعت شيوخها بالشيوخ المغاربة والصلات المتينة التي ربطت بينهم حتى بعد التمدرس وأخذ المشيخة والإذن في تلقين أوراد الطريقة، فنجد المراسلات بينهم متواصلة فأذكر على سبيل الذكر لا الحصر مراسلات المجاهد عبد القادر الجزائري مع شيوخ الطريقة الحراقية بتطوان وعلماء مدينة فاس ومراسلات شيوخ الزاوية الكتانية بالجزائر مع شيوخها بفاس، واستقطاب الزاوية الوزانية بوزان لعدد هائل من مريدي الطريقة في عدد من الأعياد والمواسم حتى إن من أبرز فروع الزاوية الوزانية المنسوبة لمولاي عبد الله الشريف دفين وزان، نجد الزاوية الطيبية الوزانية بالجزائر، والتي لها وزن وفروع عديدة بمدن الجزائر وبواديها، وهناك أيضا الاستدعاء للإجازة وأذكر على سبيل الذكر لا الحصر وثيقة مخطوطة وقفت عليها، وهي عبارة عن استدعاء للإجازة طلبها العلامة القاضي الطاهر بن عبد القادر بن عبد الله المشرفي نسبا الغريسي وطنا، عن كل ما سمعه من العلوم المنقول منها والمفهوم من شيخه العلامة سيدي عبد القادر ابن شقرون[75]، وقد أجازه الشيخ إجازة عامة[76]، وهناك أزقة بفاس سميت بأسماء أسر جزائرية فارتبط اسم الأمكنة بالأعلام لقيمتهم العلمية ومساهمتهم في إثراء الحركة الثقافية والصوفية والاقتصادية بالمدينة[77]، كما أن إطلالة ولو سريعة على كتب التراجم في الخزانات المغربية لتقدم لنا كما هائلا من أسماء الأعلام ذوي الأصول الجزائرية والذين وفدوا على مدينة فاس على سبيل الذكر لا الحصر فماثوا بها ودفنوا بقلب زواياها ومع علمائها وكأنهم مغاربة من أصول مغربية وتوكي عقبهم الذين انصهروا في بوتقة واحدة مع المغاربة وأمثلة ذلك عديدة، والعكس صحيح، وإن واصلت كما قلت عملية السرد والاسترجاع التاريخي والنبش في الوثائق لألفت في ذلك كتابا في مجلدات، ولكن وحتى لا أطيل فقد اكتفيت بهذه النماذج التي وإن دلت على شيء فإنما تدل على متانة العلاقات المغربية-الجزائرية، وتؤكد بما لا يسمح للشك على الهوية المشتركة التي أسس لها علماؤنا ومتصوفتنا السنة منذ أمد.

خاتمة استنتاجية: وصفوة القول إن انتشار الطرق الصوفية والزوايا السنية والرباطات والمدارس العلمية والدينية في ربوع البلاد المغاربية وتخومها الشاسعة من الأدنى إلى الأقصى ساهمت فعلا في تثبيت الأمن الداخلي والخارجي، ونشر الإسلام وتعاليمه، وتوفير الاستقرار المجتمعي، والحفاظ على أسس التصوف السني، وتحقيق التضامن والتعاون والتكافل الاجتماعي، والجهاد بالنفس والنفيس في سبيل وحدة الوطن

وسيادته وحريته، ومواجهة الغزاة الطامعين وأعداء الأمة الإسلامية، والتوحد من أجل نصرة الدين الإسلامي، والحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما ساهم التصوف السني والزوايا الطرقية بشكل جلي في انتشار فكرة التسامح بين العقائد والأديان، والتعايش بين الأنا والآخر. فالتسامح الصوفي في المنظور العرفاني والطرقي، قد مثله أحسن تمثيل متصوفة المغرب الأدنى والأوسط والأقصى، فتجاوز في كينونته الدلالات الظاهرة إلى ما هو باطني جوهري وأعمق إنسانية، فكانت الأخوة البشرية، والمحبة الكونية، والعشق الرباني، والغنو الأخلاقي، والصفح الحضاري، والإحالة على وحدة الدين والعقيدة، وتأكيد وحدة الأصول العرقية، ومتانة العلاقات الإنسانية الأخوية على الرغم من اختلافها، وتباين مقاصدها، وتميزها على مستوى الأعراض الشكلية، إلا أن هدفها الواحد والأوحد هو عبادة الله جل شأنه، وطاعته انقيادا واستسلاما واستجابة، ونشر دين سيدنا محمد عليه أزكى الصلاة والسلام وذلك بفتح الزوايا لأبوابها أمام الوافدين واستقطاب الشيوخ للتدريس ومن ثم تلقين الأوراد وإعطاء الإجازة والإذن بتبليغ الرسالة المحمدية في أسمى حللها ألا وهو التصوف الإسلامي السني المالكي الاشعري، وهذا يدل قطعا على أن الزوايا الصوفية والمتصوفة الذين انتشروا وساحوا في بقاع الأرض كان لهم تصوف سني مبني على قبول الآخر مهما كانت جنسيته أو ملته أو إثنيته أو عقيدته أو لغته أو لونه أو فئته الاجتماعية أو طبقته السياسية، فكل الطرق السنية واحدة تشد اليها الرحال أينما كانت في منظور الإنسان الصوفي مادام المقصد هو عشق الذات الربانية وتحقيق المحبة الإلهية والتدرج في سلم الحمرة والحضرة للملكوتية. وإن الوثائق هي ذاكرة الأمة وضميرها الحي وتشكل قسما من هويتها سواء كانت رسمية أو غير رسمية، وهي بالتأكيد تساهم في الكتابة التاريخية الصحيحة ومن تجليات ذلك تصحيح الأخطاء وملء الثغرات، وإعادة كتابة التاريخ بأسس علمية ومنهجية، وإن وثائق وأرشيف تراثنا الصوفي المخطوط المحفوظة في خزاناتنا العامة والخاصة وفي زوايا المساجد والزوايا وعند الأسر والأفراد، ومكتباتنا العربية والإسلامية وحتى الخزانات الأجنبية لتعتبر من الأهمية العلمية بمكان وستمكننا دراستها من قراءة أحداث عصرها بموضوعية ومنطقية لا متناهية وستسهم لا محالة في تفنيد مزاعم أعداء التصوف المالكي السني، وتبقى أمانة الجمع المعلوماتي لوثائق التراث الصوفي وتحقيقها ملقاة على كاهل كل باحث غيور على التراث العربي- الإسلامي.

الهوامش:

1- انظر أحمد بوكاري، الزاوية الشرقاوية: زاوية أبي الجعد إشعاعها الديني والعلمي، ص39. --- 2- انظر أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ج2، ص848. --- 3- انظر معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، ج1، ص258.

4- انظر الملل والنحل لأبي بكر الشهرستاني، ج 2، ص308-309/عوارف المعارف، لعبد القهار السهروردي، ص63/عبد الرحمن بدوي تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني، ص7/البيان والتبيان، أبو عثمان الجاحظ، دار الجيل، ص128/فلسفة التصوف في الأديان، عبد الله الدرويش، ص19/التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، زكي مبارك، ج1، ص55.

5- انظر الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، نور الهدى الكتاني، ط1، ص8-9.

6- انظر علي الجرجاني، التعريفات، ص124.--- 7- انظر الموسوعة الفلسفية العربية، م.س، ج1، ص260.

8- انظر عبد القادر محمود، الفلسفة الصوفية في الإسلام، ص4.--- 9- انظر محمد الشريف، التصوف والسلطة بالمغرب الموحدي في دراسة لنهاية الحكم والدين في السوق المغربي الوسيط، 2004، ص3.--- 10- انظر أحمد التوفيق، مجلة المغرب، المجلد 7، 1995. مادة: التصوف بالمغرب، ص2392.--- 11- عباس محمود العقاد، التصوف ، ص 174.

12- انظر علال الفاسي، التصوف الإسلامي في المغرب، دار،2001، ص81.--- 13- انظر إبراهيم القادري، المغرب والأندلس في عصر المرابطين: الذهنيات، الأولياء، المجتمع، 1993، ص 130.--- 14- انظر عبد الكريم غلاب، أزمة الفكر، ضمن كتابه "من اللغة إلى الفكر"، الدار البيضاء، 1993،ص 177.--- 15- انظر المغراوي محمد: "من أعلام التصوف المغربي في القرن السادس الهجري: العالم الصوفي أبو محمد عبد الجليل القصري"، مجلة الإشارة، ع 15، السنة 2، فبراير 2001، ص7.

16- انظر محمد حجي، "المؤسسات الدينية بالمغرب في القرنين السادس عشر والسابع عشر"، المناهل، ع18، يوليو 1980. ص:121

17- انظر نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها، لكينث تومبسون ، 1966، ص 35

18- انظر محمد غوميرس، السياسة الخارجية المغربية: مقاربة إبستمولوجية وتجريبية، الرباط، 2001،ص 15.

19- انظر الحسان بوقنطار، السياسة الخارجية: الفاعلون والتفاعلات، 2002،ص 193

20- انظر مسار الدبلوماسية العالمية ودبلوماسية القرن الحادي والعشرين،لعبد الهادي بوطالب ، 2004،ص 86.

21- يقصد بالزاوية في اللغة الركن من المكان وفي لاصطلاح هي المسجد الصغير تميزا لها عن المسجد الجامع. وتسمى في الشرق خانقاة وهو لفظ أعجمي يجمع على خانقات أو خوانق أو خانقاوات، وهي مدرسة دينية تشبه كثيرا الدير في العصور الوسطى.

22- الطريقة والطريق هما المذهب، والمسلك والسيرة، وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى سورة طه، لآية 63 في قصة فرعون: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ ويُجمع على طُرُق، وطرائق لتدل على الفرق والطبقات. وينفرد أهل الطرق الصوفية عن بعضهم البعض في طقوسهم وممارساتهم وأذكارهم، ولم يبرز هذا الاختلاف إلا عند المتأخرين من المتصوفة بعد تفرع الطرق، والطريقة عند المؤرخ ابن خلدون هي لوظائف العلمية من الممارسات السلوكية في التصوف، وتتميز حسب الباحث المغربي محمد الفزيف بـ3 خصائص: المناداة بتطبيق الشرع، الرغبة في تجاوز النظام القبلي (أي توحيد المجتمع)، والارتباط بالحاضرة غالبا. وتختلف الطريقة عن الطرقية معنى ومعنى. وانظر لسان العرب، ابن منظور، بيروت، 1968، م9، ص221/مقدمة ابن خلدون، بيروت، 1991، ص296.--- 23- انظر تاريخ الجزائر العام، 1983.

24- الطريقة القادرية مبنية على الذكر الجهري في حلقات الاجتماع على كيفية مخصوصة مع الرياضة الشاقة والعكوف بالتدريج مع التقليل من الأكل والفرار من الخلق، وسلوك مريدها مصحوب في البداية باستحضار جلال الله وعظمته، وبذلك تتقمع النفس وتُهذب لأن التربية بالجلال أسرع للتخلص من رعونات النفس. انظر الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، سعيد بن سفر الغحطاني، 1997م/المورد المعين بأحزاب الإمام عبد السلام القادري، لمحمد الفاسي، تحقيق خالد صقلي، الرباط، 2008.

25- القُطب هو المحور القائم المثبت في الطبق الأسفل من الرحى يدور عليه الطبق الأعلى، والأرض قطبان شمالي وجنوبي (...)، والقطب أيضا نصل السهم وضرب من النبات(...)، وقطب القوم سيدهم، ويُجمع على أقطاب وقُطوب وقِطَبة " انظر المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ج2، ص743، مادة(قطب). وأورد العلامة عبد السلام بن الطيب القادري في كتابه "نزهة الحادي وطرفة الحادي فيمن كان بالمغرب من أهل القرن الحادي"، ص99: "قال محي الدين محمد الحاتمي : هو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان وهو على قلب إسرافيل عليه السلام، يعني أنه تتصرف أمور الخليقة كلها على يده، ويستمد منه أهل وقته، فهي خلافة غيبية، ومذهب الحاتمي المذكور أنها حفظة الاختراع بالتصريف لعالم لا الانفراد بقوة المدد، فيوجد مع صاحبها في وقته من يساويه مددا أو قوة لمن يده على الجميع"، وسُمي غوثا باعتبار الدعاء المشهور

إليه. وانظر الجرجاني الشريف: التعريفات، 1938م، (مادة قطب)، ص155، 156/ابن عربي، اصطلاحات الصوفية بذيل التعريفات، مادة قطب، ص235.

26- هو لقطب محي لدين عبد القادر الجيلاني، توفي سنة 561هـ/1165م، ودفن بمدرسته ببغداد وانظر عبد السلام القادري، الإشراف نسب الأقطاب الأربعة الأشراف تحقيق خالد صقلي، الرباط، 2010.

27- وعن أسسها وقواعدها انظر سليمان الحوات العلمي، الروضة المقصودة والحلل المملودة في مآثر بني سودة، فاس، 1994، ج1، ص387-388/السنوسي، السلسبيل المعين، ليبيا، 1968.---28- نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج1، 1998.

29- في الغرب الجزائري توجد زاوية القبيطة القادرية التي أسسها الشيخ مصطفى الغريسي بن محمد بن المختار بن عبد القادر السنوسي الطريقة بن أحمد المختار بن عبد القادر بن أحمد، وقد توفي الشيخ لغريسي وهو عائد بعد أداء فريضة الحج سنة 1212هـ/1797-1798م، ودفن بعين نزال، والزاوية المذكورة أسسها حوالي سنة 1200هـ/1785م، وقد عرفت إشعاعا وازدهارا وانتشارا ملحوظا على يد ابنه الشيخ العلامة محي الدين وحفيده الأمير عبد القادر الجزائري. وانظر مخطوط السيرة الذاتية للأمير عبد القادر لمؤلف مجهول، توجد نسخة منه بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 12714. وانظر خالد صقلي، "الفكر الصوفي عند الأمير عبد القادر الجزائري"، مداخلة شاركت بها ضمن أعمال ندوة دولية تحت عنوان "الأمير عبد القادر: المثقف الأديب والمتصوف"، يومي4-5 ماي 2015، تنظيم وحدة البحث حول الثقافة والتواصل والآداب واللغات والفنون التابعة لمركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية وهران Crasc.uccll

30- انظر الدرر البهية والجواهر النورية لإدريس الفضيلي، م.س، ج2، ص189.--- 31- انظر السر الظاهر فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر، لسليمان الحوات العلمي، المطبعة الحجرية الفاسية، 1308، ص75.

32- هو أبو عبد الله سيدي محمد ابن أبي عبد الله محمد بن محمد بن سعد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد ابن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم ابن محيي الدين أبي محمد سيدي عبد القادر الجيلاني، واستقر بفاس حيا إلى حدود 950هـ، وبها مات ودفن خارج باب الجيسة. وانظر سلوة الأنفاس، م.س، ج3، ص209-210.

33- انظر كتاب نتيجة التحقيق في بعض أهل الشرف الوثيق، لمحمد المنساوي، المطبعة الحجرية الفاسية، د. ت، ص15/نشر المثاني، م.س، ج2، ص94-98.

34- انظر خلد صقلي"رسالة جديدة من السلطان المولى محمد الثالث إلى السلطان عبد المجد خادم الحرمين "مجلة كلية الآداب، فاس، العدد العام: 14، 2006،ص211.

35- انظر محمد عبد الحي الكتاني، ماضي الفوريين ومستقبلها، تحقيق عبد المجيد بوكاري، بيروت، 2006، ص73

36- انظر عبد الباري محمد داود، المنهج التربوي والعلمي عند الصوفية، (إسكندرية، 2002.

37- انظر صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البراق، لبنان، 2002، ص144-145.

38- وقد انشأ الإمام الشاذلي مدرسة صوفية متميزة بطريقتها البسيطة القريبة من تعاليم كتاب الله عز وجل وسنة نبيه، وتعتبر من أكثر الطرق انتشارا في العالم الإسلامي، وتفرع عنها طرق مختلفة ومتشعبة، وانظر ابن رحمون النهامي، مناقب الشيخ عبد السلام بن مشيش، مخطوط توجد نسخة منه بالخزانة العامة في الرباط تحت رقم د1485/احمد بن محمد الصديق الغماري، البرهان الواضح الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي واتصال السند بأبي الحسن الشاذلي، مخطوط توجد نسخة منه بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم د1758.

39- انظر "أبو الحسن الشاذلي"-1-، مجلة دعوة الحق، العددان 60-61. وقد سقط في هذا المقال اسم عبد الله من نسبه، فورد: "علي بن عبد الجبار"، ص3.--- 40- انظر جمال الدين الشيال، أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي، القاهرة، 1421 هـ، ص183.--- 41- نظر ابن الصباغ، درة الأسرار، م.س، ص28.

42- وقد استغرق في تأليفها ما يزيد عن 14 سنة من الاعتكاف والخلوة، ونقلها عنه تلميذه الشيخ أبو الحسن الشاذلي، وجعلها من أساسيات أوراد الطريقة الشاذلية. انظر "مؤلفات مغربية في الصلاة والتسليم على خير البرية صلى الله عليه وسلم"مجلة دعوة الحق، العدد176/أحمد العربي الفاسي، مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، 2003، ص(128-129-260).

43- ومن خلال ذلك اللقاء تتحلى لنا آداب المريد مع شيخه ؛ ومن أهم هذه الآداب أن يتجرد المريد من علومه على سبيل الأدب مع أستاذه، وانظر الشعراني: الطبقات الكبرى،م.س، ج2، ص6/ابن عياد الشافعي- المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، م.س، ص83.--- 44- انظر المهدي التسماني، أبو الحسن الشاذلي ضمن كتاب عبد السلام بن مشيش، لبنان، 2006.

45- يقع قرب مدينة زغوان بتونس، وهو يمتد على طول 9 كم وعلى عرض 3 كم .تقع قمته (المسماة رأس القصعة) على ارتفاع 1295م، ويحتوي على مغارات أثرية.

46- انظر الشعراني ؛ لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمه الله على الإطلاق، تحقيق أحمد عزو عناية،2004، ص 5/ابن عقبة المتوغي، تفضيل الطريقة الشاذلية، مخطوطة توجد نسخة منه بدار الكتب المصرية تحت رقم 3383، ورقة 2ب.

47- انظر اسعد الخطيب، البطولة والفداء عند الصوفية، 2000، ص 123/زين الدين عمر ابن الوردي، تتمة المختصر في أخبار البشر، بيروت، 1970، ج2،ص2.-تعليق على مادة الشاذلي،دائرة المعارف الإسلامية،ج 13، ص57.

48- انظر معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ج7 ص137. مع قائمة ببليوغرافية عن مصادر ترجمته.--- 49- انظر ابن العماد، شذرات الذهب، م.س، ج5، ص278- 279/عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى،م.س، ج2، ص12/ ابن عباد الشافعي، المفاخر العلية، م.س، ص8.

50- انظر عيّاش- دراسة تاريخية وجغرافية وجيولوجية لثغر عيّاش على البحر الأحمر، محمد رجائي جوتة الطحلاوي، دار الكتاب الحديث، مصر، 2010.--- 51- مجلة السفير عدد 11071 بتاريخ 11- 08- 200

52- وقد خصص لها العلامة محمد المهدي الفاسي مؤلفه المسمى "تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجولية الزروقية" ، وتوجد نسخة منه بالخزانة العامة بالرباط رقم 26 ج/وانظر الطرق الصوفية،مخطوط توجد نسخة منه بالخزانة العامة في الرباط ضمن مجموع رقم 637 ك من ص 90 إلى 135.

53- انظر خالد صفلي - "الطريقة الجولية وأتباعها بفاس خلال العصر الحديث:الزاوية الفاسية نموذجا"، ضمن أعمال الندوة الدولية (محمد بن سليمان الجولي رائد التجديد الصوفي بمغرب القرن19)، والتي نظمتها جامعة ابن زهر كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، أيام 29-30-31 مارس2012.

54- انظر مؤلف مجهول، لتعريف زروق، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2100 د، ص279-283/تقاييد لاحمد زروق، تحقيق خالد صفلي، نشر دار الأمان ، الرباط، 2015.

55-وعن بيت أولاد ابن زيان بمدينة فاس انظر:محمد الكتاني، نهر الآس في بيوتات أهل فاس، م. س، ج1، ص482.

56- وعن بيت أولاد ابن وزيان بمدينة فاس انظر محمد الكتاني، نهر الآس، م.س، ج1، ص195

57- نسبة إلى واحة القنادسة جنوب غرب مدينة بشار الجزائرية، وأسرة القندوسي أوردها العلامة عبد الكبير الكتاني في كتابه نهر الآس، م.س، ج2، ص447:"من الأسر الشهيرة بمدينة فاس (...)".

58- نسبة لمؤسسها الشيخ سيدي محمد بن ناصر الدرعي المتوفى سنة 1085هـ/1674م، وزاويته وضريحه شهير. وانظر محمد بن عبد السلام الناصري، المرايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا، مخطوط بالخزانة العامة في الرباط تحت رقم 3548د.-الفتوحات الندية الشرعية بشرح الصلاة الناصرية للدرعية،مؤلف مجهول، توجد نسخة منه بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 10017.

59- انظر صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية، م.س،ص206 وما بعده/التنسي محمد، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر مفاخرهم الأعيان، مخطوط توجد 6 نسخ منه بالخزانة الملكية بالرباط.

60- الخلوتية هي أحد الطرق الصوفية السنية نسبة إلى محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي، المتوفى في مصر سنة 986هـ/1578-1789م، والخلوتي .نسبة إلى الخلوة الصوفية. كان من أتباع الطريقة السهروردية وأخذ التصوف عن إبراهيم الزاهد، ثم استقل بطريقته، وتفرغ لجمع الأتباع وتعليم المريدين. و أول من ادخل هذه الطريقة الى المغرب هو القطب أحمد بن محمد صقلي، توفي سنة 1177/ 1764، ودفن بزاويته بمدينة فاس، التي يقام بها في عيد المولد النبوي ليلة للذكر يحضرها شيوخ ومريدو الطريقة الخلوتية خاصة من ليبيا والجزائر .وانظر :- عبد الكبير بن هاشم الكتاني، روضة الأنفاس العلية في بعض الزوايا الفاسية، ص 280-282، مخطوط بالخزانة العامة تحت رقم : ك 10/1264.

61- انظر : أبو القاسم محمد الحفناوي،تعريف الخلف برجال السلف،الجزائر، 1906م،ص450.--- 62- انظر : الفتح الرباني فيما يحتاج اليه المريد الشيخاني، محمد الشافعي النحاني،بدون تاريخ ومكان،ص6.--- 63- انظر ابراهيم كريدية،زوايا الشرفاء باسفي وبادينها،اسفي،2006،ص16.-ابراهيم حركات،المغرب عبر التاريخ،الرباط،ج3، ص557.

64- انظر: إبراهيم حركات،المغرب عبر التاريخ،ج3،م.س،ص557.--- 65- وللاطلاع على مضامين هذه الإحصائية راجع إبراهيم كريدية، زوايا الشرفاء باسفي، م.س، ص22-23.---66- انظر: جورج دراك ،"تحمل التاريخ الديني للمغرب"، المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي،العدد 13-14، السنة 1991-1992، ص 141-143

67- انظر 3 تقاييد محمد بن يوسف بن عمر شعيب السنوسي، تحقيق خالد صفلي،الرباط،2015.--- 68- انظر:عبد الكبير بن هاشم الكتاني، زهر الآس في بيوتات أهل فاس،ج1،ص504-505.

69- هو أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد بن الحسن بن سعيد الحسني، المعروف بمولاي العربي الدرقاوي، شيخ الطريقة الدرقاوية، توفي عام 1239هـ، ودفن في بني زروال، وضريحه مشهور.انظر:خالد صفلي:"رسالة جديدة من الدرقاوي إلى أتباعه المريدين"، مجلة كلية الآداب ظهر المهراز، فاس2006.-(إمام مولاي العربي الدرقاوي شيخ الطريقة الدرقاوية)، محمد التسماني، بيروت، 2007م.

70- منها مخطوط إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم11523.

71- انظر المواهب القدوسية في المناقب السنوسية، لأبي عبد الله محمد بن عمر الملالي التلمساني، مخطوط توجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بتونس، تحت رقم 15534.

72- انظر:عمدة بن تونس- لروضة السنية في المآثر العلوية، المطبعة العلوية، مستغانم، بدون تاريخ.- الدرة البهية في أوراد وسند الطريقة العلوية، مستغانم، 1987.--- 73- انظر يحيى بوعزيز، تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية، ج1، القاهرة، 1965، ص378 .

74- مؤسّسها: هو الشيخ سعيد بن يوسف الحصالي (ت: 1114 هـ/1702 م) من دادس بالمغرب الأقصى ، وهي من فروع الشاذلية، ولها فروع في الجزائر في كل من قسنطينة، ووهران.

75- هو ابو محمد عبد القادر بن أحمد بن العربي بن الشاوي ابن شقرون، ولد بفاس وتوفي سنة 1219/1804، ودفن داخل قبة ضريح المولى إدريس الأزهر بفاس، وانظر: ترجمته عند جعفر الكتاني، الثوب المحتضر والسر المنتظر من معين أهل القرن13، بيروت، 2004، ص44.---

76- تحقيق خالد صفلي،ضمن سلسلة محاضر رقم1،نشر دار الأمان،الرباط،2015.

77- انظر: ابن الأحمر: بيوتات فاس الكبرى، الرباط، الطبعة الأولى سنة 1972م.-سعيد الرحمان الفاسي، ذكر بعض مشاهير اهل فاس في القديم والحديث، 2007.

The question that continues to harbor and I'm in the process of the preparation of this article, is how the oldest in search his approach as a researcher and content excites me as a recipient? More importantly, this and that is how you can contribute to this research to add something to the subject matter, especially if the subject under discussion, a multiple dimensions, as carries represented in the special relationship that linked between Morocco and Algeria and not others from the Maghreb countries, by virtue of the neighborhood and a historic dimension links rooted deep-rooted history and civilization between the two countries, which mimicked the years of the long history of the two nations in their entirety, and the dimension of Sofia represented in the flow of movement experienced by the Sufi orders and angles Sunni Maliki in their deployment between the two countries, and even elders mysticism themselves and their disciples and their followers expressed their movement between towns and villages in Algeria, Morocco, whether to request science or search for Sheikh pole, or immigration and stability or to mimic the function of the other motives for strong bonds collected and characterized the history of the two countries, and has shown that mysticism isnaads and corners and

the aging was and is still present and firmly in the historical and social fabric and scientific and structural of the two countries. If you try to put a comprehensive approach for the positive roles played Sufis and angles Sunni Maliki to assert joint Islamic and Arab identity between Algeria and Morocco Leahy risk of a researcher require him patience scientific and sobriety, investigate and take the time to elicit, analyze, and critique scientific material, because the topic itself collect inbuilt between history the depth of the two countries and the mystic and penetration in the two peoples, and the political implications and repercussions. considering relationships of some of the research completed value for my foundation Sufis and angles in the Muslim world in general and the Maghreb countries in particular, most of the research around them did not put in the right historical context has not been completed after work theory The methodology and the field around them as required.

As is well known Islamic Sufi orders are considered as the real engine of the Islamic community, through several levels: the most important advocacy and persuasion, and endoscopy and Altqaid, regulation and supervision ..., the kinetics of conscious and finite men of mysticism and poles and Sufi sheikhs, who became a spiritual haven optimal community, and the frame organizational its strongest, and therefore had the men of mysticism specific role in social mobility, we still see strong impact so far that has attracted a group of researchers, each of the specialty site, and according to the directions and methods and backgrounds to embark on the study of mysticism as a societal phenomenon of advanced and renewable making it bacillus on scientific analysis, and penetrates waged only arms thinking, certainty and confidence and patience to fathom, to issue the subject of one of the scientific methods accepted. on logical provisions calling behind optional for this subject is a modest attempt to raise the profile of the corners and mystics and scientists in our society and their role in achieving cultural and religious coexistence and scientific and their contribution to the peace and security of Morocco to countries all over, where mysticism is a constant of the constants of the Arab countries on the one hand, and a tributary to create coexistence and intermingling of cultural and social fusion between peoples on the one hand. today in dire need of a serious application of the principles of mysticism for breeding divine moral spiritual yearning to charity, and calls for the construction of redemption and sacrifice in a while, and re-examine this Islamic heritage mental perspective is far from systematic and ethnic intolerance. Because the angles and mystics and scientists have served their community and their country with distinction investigators so coexistence religiously and culturally gave the surroundings security nature, stability and entrenched Sunni practical principle of co-existence and security in the souls and hearts, behavior and belief and intermingling between the Maghreb countries, in a convenient and Rapture peaceful and civilized coexistence between the diversity of identities, religions and particularities, with the rejection of all forms of extremism, violence and destruction.